قصة ولادة يأجوج ومأجوج

إنّ يأجوجُ ومأجوجُ هما قبيلتان من بني آدم من ذرية يافث بن نوح عليهما السلام[مرجع[1] :]، وقد كانت هاتان القبيلتان تسكنان قارة آسيا في شمال الصين، وهم أهل فسادٍ وشرّ، فقد ذكرت قصتهما في القرآن الكريم وهي جزء من قصة ذي القرنين، فقد قال -تعالى- في كتابه العزيز: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دونِهما قَومًا لا يَكادونَ يَفقَهونَ قَولًا*قالوا يا ذَا القَرنَينِ إِنَّ يَأجوجَ وَمَأجوجَ مُفسِدونَ فِي الأَرضِ فَهَل نَجعَلُ لَكَ خَرجًا عَلى أَن تَجعَلَ بَينَنا وَبَينَهُم سَدًّا* قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [مرجع[2] :]، حيثُ جاء ذي القرنين وهو ملك صالح قام بحصر يأجوج ومأجوج بين جبلين وبنى عليهم سدًّا وأذاب عليه النحاس حتى أصبح أكثر قوةً وتماسكًا؛ لحماية العباد من شرهم وكيدهم، فقد منع ذلك السد يأجوج ومأجوج من الخروج والإفساد في الأرض مرة أخرى، إلى أن يأتي أمر الله -تعالى- في آخر الزمان ويأذن لهم بالخروج، حيث يجعله تعالى دكًا، ويخرج هؤلاء القوم أفواجًا على الناس مثل موج البحر [مرجع[3] :]، وأشار الله -تعالى- إلى خروجهم مرة أخرى في آخر الزمان في سورة الأنبياء إذ قال: { حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} [مرجع[4] :].

كما جاء في السنّة النبويّة الشريفة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأنّ هذا السدّ سيبقى قائمًا حتى مشيئة الله -تعالى- بهدمه وخروج يأجوج ومأجوج، فقد بيّن -عليه الصلاة والسّلام- أنّ هذا القوم يخرجون في كلّ يوم لحفر السّد وهدمه، وكلما اقتربوا من هدمه أخّروا الحفر لليوم الذي يليه، فيأتون إليه فيجدون أنّ الله -تعالى- أعاده أقوى ممّا كان عليه، وسيبقى هكذا حتى يأذن الله -عزّ وجل- بخروجهم؛ فإن بلغت مدتهم وأراد الله أن يخرجهم إلى الناس حفروا حتى إذا قاربوا على الانتهاء قال الذي عليهم ارجعوا إليه غداً فستحفرونه، فيرجعون إليه فيجدون حفرهم كما تركوه فيُكملون حفرهم ويخرجون فيتملّكون أسباب القوة ويتفوقون فيها على سائرالناس[مرجع[3] :]، بدليل ما ورد في حديث أبي هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ يحفُرونَ كلَّ يومٍ حتَّى إذا كادوا يَرونَ شُعاعَ الشَّمسِ قالَ الَّذي عليهم ارجِعوا فسنَحفرُهُ غدًا فيعيدُهُ اللَّهُ أشدَّ ما كانَ حتَّى إذا بلَغت مُدَّتُهم وأرادَ اللَّهُ أن يبعثَهُم علَى النَّاسِ حفروا حتَّى إذا كادوا يَرونَ شُعاعَ الشَّمسِ قالَ الَّذي عليهِم ارجِعوا فستحفُرونَهُ غدًا إن شاءَ اللَّهُ تعالى واستَثنَوا فيعودونَ إليهِ وَهوَ كَهَيئَتِهِ حينَ تَركوهُ فيحفُرونَهُ ويخرجونَ علَى النَّاسِ فيُنشِفونَ الماءَ ويتحصَّنُ النَّاسُ منهم في حصونِهم فيرمونَ بسِهامِهِم إلى السَّماءِ فترجِعُ عليها الدَّمُ الَّذي اجفَظَّ فيقولونَ قَهَرنا أهْلَ الأرضِ وعلَونا أهْلَ السَّماءِ فيبعثُ اللَّهُ نَغَفًا في أقفائِهِم فيقتلُهُم بِها قالَ رسولُ اللَّهِ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّ دوابَّ الأرضِ لتَسمنُ وتَشكَرُ شَكَرًا من لحومِهِم"[مرجع[4] :].